الجزائر ١٣ رجب الفرد ١٣٦٦ الموافق ٣ جوان ١٩٤٧

﴿إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب﴾ (قرءان كريم)

ثمن النسخة ٨ فرنكات السنة العشرون عدد ٥١

المراسلات
يجب ان تكون خالصة اجرة البريد ومعنونه باسم صاحب امتياز الجريدة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤل
الطيب العقبى
ولا ترد لاصحابها وتنقح عند اللزوم
الادارة
ببطحاء الحكومة رقم ٩ بالجزائر
Directeur
TAIEB. EL-OKBI
Direction, 9, Place du Gouvernement - ALGER

العمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام

الاصلاح

١٣٤٦

جريدة إسلامية حرة في مباحثها وهي دينية قبل كل شيء...
تصدر مرة في الاسبوع
Journal EL-ISLAH

أول واجب تنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام

قيمة الاشتراك
في الجزائر وتونس والمغرب الاقصى عن سنة ٤٠٠ فرنكا
» عن ستة اشهر ٢٥٠
في سائر الاقطار ٥٠٠
ويخصم لطلبة المعاهد الدينية والمدارس العلمية ربع القيمة
الاعلانات
يتفق في شأنها مع الادارة
Chèq. Post. 214-26 Tél.: 276-36
N° 51 - 3 Juin 1947

التاريخ يعيد نفسه...

مـا اشبه الليلة بـالبارحة !...

هل سياسة المستعمرات اليوم كسياستها قبل عشر سنوات وكما كانت قبل هذه الحرب الطاحنة الضروس ؟!..

وهل ضد « مصالي الحاج » فقط ستسلك سياسة الصرامة والشدة أم ضدنا نحن المسلمين اجمعين ؟؟...

« لا علم للجزائر !.. لاتخرج فرانسا ولا الديموقراطية من الجزائر ! الا نفاق مع انكلترا ساعد مساعدة عظيمة حكومة فرانسا .. من الممكن اجراء اصلاحات تقتضيها سياسة فرانسا؛ واخيرا هل لغة القوة والمدفع او سياسة الشدة والصرامة (فيما يظهر من هذه التهديدات) هي التى ستتكلم في الجزائر وتقرر « دستور » ومستقبل الجزائر ؟!.... »

سمعنا كما سمع الناس من الاذاعات وقرأنا فى الجرائد العربية ، ونشرت جريدة «النهضة» التونسية فى عدد ١٦ ماي تحت عنوان « سياسة الصرامة فى الجزائر هي التى تعتزم فرنسا اتباعها حسب تصريح م. ديبرو الذى ندد بموقف م. صالى الحاج ورفض منح الجزائر علما خاصا» ، سمعنا جملا من كلم وكلمات فى جمل من بيان وزير الداخلية لحكومة فرنسا الحالية م. ديبرو بعد رجوعه من الرحلة المفاجئة التى عقدها الى الجزائر في ظروف خطيرة ، خطورة صورتها جرائد الاستعمار فى فرنسا فوجهت الرأي العام الفرنسى اليها كما تجلى مثالها المكبر في اذهان وخيال رجال الدولة وانطبعت فى ذهن وزير الداخلية — والامر يعنيه هو أكثر من غيره بصفة مباشرة — أشكالها المرعبة المخيفة ، فماذا ينتظر بعد ؟ وأي عمل يعمله وتدبير يدبره ؟؟...

لا شيء سوى ان يقوم برحلة يبحث فيها على العين ويرى ويسمع ، ويجمع فيها من الوان الصور وغير الصور ما يجمع ، جاء الوزير فى ظروف ذكرتنا لأول وهلة برحلة م. أوبو نائب وزير داخلية فرنسا قبل عشر سنوات بالضبط زار فيها هذه البلاد لمثل هذه الغاية ولهذا الغرض نفسه...

وتمت لنا صورة مكبرة فى المقارنة عند ماسمعنا تصريحات وزير الداخلية اليوم التى هي كتصريح م. أوبو قبل عشر سنين ، فقلنا : ما أشبه الليلة بالبارحة ! ثم رجعنا الى ما فى الذاكرة عن رحلة م. اوبو ، فاذا انا قد كتبت فى ذلك الحين في جريدة « البصائر » (عدد ٦٤ وتاريخ ٢٣ افريل ١٩٣٧) مقالا بعنوان (لمن تطلب القوة وضد من تريد ان تستعمل الشدة يا م. اوبو ؟ !) وكدت اعيد نشر المقال نفسه كاملا في « الاصلاح » اليوم ، ولكن اقول يا م. ديبرو ! لولا انى وجدت الزمن غير الزمن والناس فى هذا الحين غير الناس قبل عشر سنين !...

قال م. أوبو في ذلك الزمن السالف فى تصريحه : ولجنة « م. لقروزيلبير » البرلمانية لم تكمل بحثها بعد في الجزائر ؛ ولكنه شاء ان يقطع عليها خط الرجعة بتصريحه حيث قال : «إن الجزائر ستخرج من يد فرانسا اذا هي لم تعزز السلطة الادارية بها ؛ و تتخذ من التدابير الاستثنائية القاسية ما يقوى نفوذها ويقضى على حركة الهيجان فيها ! »

هكذا كان قال ذلك الوزير السابق فى ذلك الحين وقلنا له جوابا وبيانا للواقع ما نعيد نشره ، بيانا للواقع وجوابا للوزير الحالى م. ديبرو فى هذا الحين :

« ولكن هذه التصريحات وهذه النتيجة التي سبقت أوانها هي التي قضت أو كادت تقضى على آمالنا وتذهب بما بقى لنا من أناة وصبر وصبرتنا لا نرى من وراء كل هذا الانتظار وهذا الصبر المضنى سوى نتيجة واحدة وهى انزال العذاب بنا ومضاعفة الويلات النازلة علي رؤوسنا كلما طلبنا الرحمة أو رجونا التخفيف...

وليت شعري لمن تطلب هذه القوة وضد من يريد م. (أوبو) أن يستعمل الشدة ؟ ! نحن نعلم ان المسلمين هم زجاج حجر المستعمرين فكلما وقع المسلمون على صخرة من صخوره تحطموا وكلما وقعت صخرة من المستعمرين على رؤوسهم حطمتهم هم دون غيرهم ؛ ففي كلا الحالين الخسار علينا والربح والفوز لغيرنا ؛ ولهذ نألم كلما طالب مطالب بتقوية السلطة وتعزيز نفوذ الادارة ؟ ! لا ! لا ! بل ان الامة كلها صغيرها و كبيرها تعلم ان الحكومة الفرنسية ما ملكت الجزائر منذ أكثر من مائة سنة الا بالقوة وانها منذ ذلك العهد وهي قوية لم تضعف ولم تنقص قوتها فى يوم من الايام بل زادت بزيادة وسائل القوة العصرية ، وآلات الحرب الحديثة وعددها الجهنمية ولقد علم المسلمون الجزائريون قوة فرنسا في الحرب العمومية بل كانوا هم انفسهم من مكملات تلك القوة وجزءا لا يتجزأ فى استعمالها ضد اعدائها الحقيقيين ، وخصومها الكبار حتى تم لها النصر وخرجوا معها من تلك الحرب ظافرين رافعي رؤوسهم ومؤملين من فرنسا انجاز مواعيدها والوفاء لهم بما قطعته على نفسها من عهودها حتى تنهض بهم الى مصاف ابنائها الآخرين وتساوى بينهم وبين بقية العناصر الاخرى من غير المسلمين !.

وما خطر على بالهم قط بان فرانسا القوية ستستعمل قوتها فى يوم من الايام ضد ابنائها وستوجه سلاحها الحاد الى نحور الذين حملوا نفس ذلك السلاح فى محاربة اعدائها !.

وهل يتصور عاقل فى الدنيا ان تعمد دولة رشيدة ذات نظر بعيد وتبصر فى العواقب الى توزيع قواها وتفريق المجتمع منها وهي لاتزال بعد فى حاجة الى تلك القوة المتحدة ولم تستغن عنها.

ومن باب احرى واولى ان لا تسعى فى اعدامها والقضاء عليها لا لشيء سوى ظنون تظن و خيلات تتوهم ؟ !.. فماذا وقع فى الجزائر من حالة غير طبيعية او ضرورة حربية تقضى بكل هذا التخوف وتوجب اتخاذ التدابير الاستثنائية وامداد السلطة بالقوة والنفوذ ، حتى تبقى الجزائر لفرانسا ولا تخرج من يدها بعد ان ملكتها اكثر من مائة سنة بكل وسائل الشدة والنفوذ والقوة ؟...

ليس فى الجزائر اليوم من ثورة عملية وليس فيها من خارج على السلطة الفرنسية او محتقر لنفوذ رجالها في ادارات حكومتها الصغار او الكبار ! ولكن فى الجزائر ثورة فكرية وشعور بالواجب ، وفي الجزائر امة عرفت انها تحت نظر فرانسا تقوم بكل الواجبات وتتحمل سائر التكاليف مهما كانت شاقة وثقيلة ؛ ولكنها تحرم من حقوقها ولا يساوى بينها وبين بقية ابناء فرانسا فهي تريد بثورتها الفكرية الاعراب عن استيائها من هذا الحيف والظلم الذى لم تستطع الصبر عليه أكثر مما صبرت ، وتريد الوصول الى نيل حقوقها المهضومة من نفس فرنسا وبوسطة رجال فرنسا الاحرار ، وحسبما تقتضيه عدالة ومبادئ فرانسا.

إن الجزائر لو كانت بصدد ثورة بالفعل أو كان لأبنائها القائمين على رأس حركتها اليوم من وسائل الثورة ما يقتضى قيامها فى وجه السلطة او احتقارها لنفوذ الادارة الجزائرية لما بالت بتهديد ولا وعيد ولما صدها عن تنفيذ خطتها سلطة تعزز ولا نفوذ يقوى ويوسع . وما دام ابناء الجزائر لم يجبنوا أمام قوة « المانيا » وحلفائها ولم يرهبهم سلاحها الذي يمزق الاحشاء والاوصال ؛ ويذهب فى امد يسير بمئات الالوف من ارواح الرجال ؛ وهم فى بلدة غربة ، وحالة كربة — فكيف يخافون الموت بين جدران دورهم وهم امام اهاليهم وأقاربهم وفى بلادهم ، ومن لم يجبن في بلاد عدوه وامام سلاحه الرهيب لا يمكن ان يجبن ابدا فى بلاده امام حكومته ودولته ان هي ظلمته او اعتدت عليه وسلبته حق المطالبة بحقوقه المشروعة فى حين من الاحيان.

اننا نود ونرغب ان تكون فرانسا في كل وقت قوية ولكن بقوة الحق والعدل ، لا بقوة السيف والمدفع فقط ، ونود أن تستعمل قوة فرانسا دائما ضد اعدائها لا ضد الضعفاء من ابنائها والذين هم من متممات قوتها وبعض أجزائها ، فالى اين تذهب ولمن تطلب القوة اذن ، يا م. «أوبو» ؟؟ اوضد من تريد ان تستعمل الشدة وما هو الامر الذي حملك على هذا الطلب السريع المستعجل فى هذا الوقت العصيب ؛ ولجنة البحث لا تزال تبحث ومهمتها لم تنته بعد ؟؟ !. »

هذا ما قلناه جوابا لمسيو اوبو قبل هذه الحرب العالمية الثانية ، وقد جاءت الحوادث مصدقة لقولنا ونكبت فرنسا فى هذه المرة بما لم تنكب به من قبل وهزمت شر هزيمة واحتل عدوها الألد بلادها أسوأ انواع الاحتلال ولولا جنود المستعمرات ، ولولا الجزائر التي اصبحت عاصمة حكومتها الموقتة بعد باريس وفيشى ايضا لما كان تم لها تحرير بلادها ولا النصر على اعدائها ؛ بينما الزمان قد استحال غير الزمان وحالة العالم اليوم والوضعية العامة فيه لا تقتضى ابقاء ما كان على ما كان ؛ ولكن تصريح م. ديبرو جعلنا نرجع بكل شيء الى الوراء ؛ وكلامنا السابق صالح ان تقدمه هدية نصح وارشاد لمسيو ديبرو وكجواب له كما فعلنا وقلنا مثل هذا فى سابق الاوان والزمان...

فقد جعلنا م. ديبرو امام تصريحاته الجديدة فى هذا العصر الجديد ، عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية وعصر القنبلة الذرية نؤمن كل الايمان بقول من قال : التاريخ يعيد نفسه ، واعتقدنا معهذا ان اعداء البلاد الجزائرية من المستعمرين او غير المستعمرين هم اعداؤها لا تغيير ولا تبديل لخلق الله فيهم وفى طباعهم ومقاصدهم القريبة او البعيدة وان تغيرت فى أكثر من مرة الاشكال والالوان وسميت الاشياء بغير اسمائها وتبدلت الوزارات والوزراء ، ولا يسعنا الا ان نسجل بعض الجمل التي جاءت فى بيان م. ديبرو كما كنا فى السابق سجلنا تصريح م. اوبو ثم نبحث بعض نواحيها وربما نبحث في

كن رجل شعب وخادم شعب!

عواطف مرتبكة جامحة، احساسات دقيقة مرهفة، وافكار حرة مستقلة مبعثرة هنا وهناك، هى كل ما املك في هذه الحياة...

فالى الاستاذ الفاضل سيدى الشيخ الطيب العقبى بمناسبة اصدارة «الاصلاح» من جديد — اهدى زهرات هذه الكلمات الذابلة، فهي وحدها رمز اخلاصى وتقديرى واحترامى وشكرى!...

(الورتلانى)

إن الاعمال الصالحة — والطالحة ايضاً — خالدة في هذا الوجود ما بقيت الدنيا وكل الاجيال من ابناء آدم وحواء (ستبقى الدهر كله) تذكر للصالح صلاحه وتمجده وللطالح طلاحه وتلعنه... والامم في هذه الحياة كالافراد تخلد في هذه الاجيال المتعاقبة بصلاحها او طلاحها، واذا كان الافراد ينتحلون للافراد الغير الصالحة من ابناء التاريخ اعذاراً يبررون بها مواقفهم واعمالهم الفاسدة والمخزية فيقولون مثلا: اذكروا موتاكم بخير فانه لا يمكن ابداً انتحال أي عذر لفساد امة باسرها وعدم صلاحية شعب برمته؛ سنة الله في هذا الكون — و ان تغافلت او سمحت لبعض الافراد فى التاريخ سيئاتهم، وتجاوزت عن بعض اجرامهم بمجرد ما انتحل لهم من الحسنات المختلقة — فهي تأبى كل الاباء الا ان تقول كلمتها الصارمة الفصيحة فى كل زمن و فى كل جيل عن حقيقة امة باسرها، وماهية شعب بأجمعه...

فاذا كانت الامة صالحة قال عنها التاريخ — وهو أصدق قائل —: إنها صالحة! ورددت من بعده كل اجيال الدنيا: إنها صالحة..

واذا كانت الامة فاسدة شهد عليها التاريخ — وهو ايضا أعدل شاهد — وقال إنها فاسدة...

وهنا يقلد الناس هذا التاريخ فى شهادته تقليداً اعمى وتكون شهادتهم كشهادته فتصبح تلك الامة فى وسط الاجيال كلها مهزلة وملعنة!

واذا قال التاريخ قوله او ارسل شهادته فليس في هذا الكون ابدا من يستطيع — مهما اوتي من قوى — ان يفند شيئا من قوله او ينال بالحط والنسخ ولو بجزء يسير من شهادته لأن التاريخ سلطان الدهر والاجيال المطاع يستمد دائماً قوته وسطوته من قوة وسطوة الله وما التاريخ فى ذلك الا اداة صالحة لتنفيذ سنن الله، ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا «فليحذر الخالفون عن امره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب أليم»

انقضت هذه الحرب العالمية الثانية وطويت سجلات ايامها السود، وانقشعت عن العالم غياهب الظلام من لياليها الداجيه الحالكة وخفقت اعلام السلم فى كل مكان واشرقت شموس السعادة على كل سهول الدنيا وهضابها وأفتر ثغر «ليلى الشعراء» مبتسماً فى وجه كل شابة وشاب... والتحق عالم الحرب بشؤمه وويلاته بعالم الامس الدابر ان لم نقل بعالم الاساطير، ونسي العالم ما قاساه وعاناه وابتسم لحاله ولمستقبله ابتسامة الظافر والمنتصر، فعادت عرائس القصور والخدور الى زينتها وزخرفها رمدت للنور كلتا يديها فصافحت الشمس وعانقت القمر، وأخيراً عادت كل المياه الى مجاريها!...

مضت هذه الحرب العالمية الشعواء منذ سنتين اثنتين، واستأنف العالم سيره المنتظم السريع وسار نحو الرقي والكمال الانسانيين غير آبه بما توحيه اليه يد القوة الجبارة و ما تمليه عليه قوة «الذرة» الفتاكة!...

ذهبت هذه الحرب العالمية بقحطها وجدبها وعقمها، وارتقى الانسان على ضوء محنها ونوائبها سلم الطهر والنبل والقداسة فارسل من عرشه فيها الى عالمه الانساني الشيء الكثير من بذور الرحمة والاحسان بما فيهما من ضروب النفع والخير لبنى الانسان! فنشطت الهمم بمدالركود وانطلق الفكر والعقل يعدوان ويحلقان فى اجواء الحقيقة والخيال معاً فوقفنا كل فى عالمه ينتظر ما عسى ان تجود به علينا هذه الظروف الباسمة المشرقة، فجاءت للشرقي بما يلائم شرقيته، وللغربي بما يلائم مزاجه وطبعه واستعداده.

فلم نكن نحن والحمد لله في الكثير من المتفائلين و لا فى القليل من المتشائمين، بل كنا ننظر (فقط) الى امسنا القريب نظرة المشفق على ما كنا قد شرعنا فى اعداده فيه، فوددنا ان لو عاد الينا بنصه وفصه لنستأنف عملنا فيه او لنعيد فيه على الاقل ما كنا قد عقدنا النية عليه ووجهنا العزائم اليه، فانتظرنا وطال انتظارنا، وسكتنا وطال سكوتنا وصبرنا وصابرنا — يعلم الله — ولكن طال كل ذلك فينا...

ولا أكتم سيدى القارىء أننى قبل ان تستسلم نفسى لجريمة اليأس وتخضع لسلطان الغفلة والنسيان «شرعت» ابحث لها عن المنافذ خارج الاسوار... معللا موقفى بازاء المسئولية المشتركة بقول ذلك الشاعر العربي:

لست فى العير يوم يحدون بالعير ولا في النفير يوم النفير

فبقيت على هذه الحال متبرما بالملى ناقما على الاجواء المحيطة بى، الى ان جمعتنى لحظة خاطفة بزميل لى فى التلمذة ورفيق لى وصديق فى ميادين الفكر والعقيدة والمبدإ؛ وبعد ان جلسنا فى مكان وقع عليه اختيارنا، جاء صدفة ومن شجون الحديث (حديثنا عن الصحافة الجزائرية) فأبديت هناك لصديقى كامل استيائى من موقف المسئولين بازائها حاملا عليهم حملة نكراء، حملة من لا يخلق الاعذار و لا يقبلها واهية! و إني الى حد الساعة غير نادم على ما قلت وغير قابل وحتى الآن للهجتي تلك أي تعديل، فالمسئولية عظيمة والمسئولون محاسبون والحساب و لا شك عسير وغير يسير!

وليسمع هذا كل من تصدى لخدمة هذا الشعب وكل من تصدى لتمثيله وتمثيل لغة القرآن فيه! وكنت انا وصديقي هذا فى اثناء هذا الحديث على طرفي نقيض لانه يود ان اشايعه واسايره فى تبريره لموقف هؤلاء المسئولين معللا ذلك بعدة حجج واهية ساقها الي، اما انا فكنت ارد كل ذلك بالحقائق الجليه مبينا انني لم اعد اغتر فى حياتي واومن بالحقائق المشوهة فضلا عن الخيال المصنوع والمصبوغ!...

وهنا افترقنا وعلى غير موعد، فصافحنى صديقى هذا مصافحة فهمت منها انه يريد ان يقول شيئا فبادرت بقولى: ارجو ان لا اكون اسأت اليك او الى جلستنا الحلوة هذه، أيها الصديق؛ فقال: لا ولكن اريد ان تعدل قليلا من حكمك وتخفف شيئا من حدتك ولهجتك فقلت: اما الآن فلا، واما فى المستقبل فلربما!

انقضى اسبوع واحد فقط على هذه المقابلة و فى اوائل الاسبوع الثانى منها بشرنى الاخ الشقيق مدير مدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر الاستاذ محمد الحسن واعلمنى لاول مرة بانه قد طلع في سماء الصحافة الاسلامية بالجزائر — نجم قديم على حد تعبيره — جاءنا من جديد بجريدة «الاصلاح» الغراء، فطربت يعلم الله لهذه البشرى وسألته عنها مستوضحا فاخبرنى بانها قد طبعت وستوزع فى نفس المساء.

وفي صباح يوم الاثنين ١٦ – ٥ – ٦٦ ه وعلى باب مسرح «الماجستيك» فى حفل الجمعية الخيرية السنوى اسعدنى الحظ للمرة الثانية بمقابلة ذلك الصديق الحميم فما كدت اراه حتى اقبلت عليه وفي يدى جريدة «الاصلاح» وانا اقول: ان لهجتى القديمة وحدتى التى عرفتها منى قد بدأت تعدل شيئا ما، والفضل كله راجع الى «الاصلاح» وحدها وانى لفضيلة مديرها المحترم لمدين بكل تقدير واحترام.

وهنا اخذ صديقي الجريدة من يدى ونظر اليها مليا ثم قرأ منها جهرا هذه الجملة: «جريدتنا للفكرة الثابتة والمبدإ الصحيح في الاصلاح وليست هي بآلة تجارة و لا اداة استغلال واسترباح» فاردفها بقوله: ولكنها اداة عداء وخصام، فقلت ولا اداة عداء وخصام، فقال انت وحدك تقول هذا؛ فقلت لا إن مبدأ الجريدة يا سيدى هو الذي يقول... انظر معى كلمتها التي وجهتها الى امثالك من قراء العربية وحملة القلم العربى في هذه الديار واقرأ معى بامعان ونزاهة قولها: «هذه جريدة اسلامية حرة فاعمدتها مفتوحة لكل من تجرد عن الغرض والهوى واخلص لله العمل...»

ثم يجب على امثالك يا سيدى — وانت معدود من صف العاملين في معامل تهذيب العقل وترقية الفكر في ميادين تعليم وتثقيف النشء الجديد — يجب عليك (وقبل كل شيء) ان تترفع عن نزعات الحزبية ونزعات الاغراض السافلة والشخصية و تمد يدك مصافحا باخلاص لكل من مد لك يده للعمل معك كائنا من كان ثم لا يكن نظرك قصيرا وعقلك ضعيفا وفكرك محجرا عليه نور الحرية والاستقلال الذاتيين الذين هما جزء لا يتجزأ من الحرية الكاملة الشاملة واصل للاستقلال الكلي العام!

لا تكن يا سيدى مقلدا الا فى اصل الدين و لا تثق الا بما وقع عليه حسن نظرك واستقرت عليه شمس معارفك وعقائدك ومبادئك، فلا تكن إمعة مسخرا لمن يقول ما تمليه عليه نفسه ولكن بلسانك ويعمل ما يوحيه عليه هواه ولكن بيدك فتصبح انت مجرما وهو برىء وجانيا على دين الله وعباد الله وهو بعيد!

كن رجل شعب وخادم شعب ومفكر شعب و لا تكن رجل حزب وخادم فرد ومفكر طائفة و بهذا تكون خير ذخر لسلفك وأحسن مثال لخلفك!...

ثم ليكن شعارك دائما في كل ادوارك واطوارك قول الفاروق عمر بن الخطاب (ض) «لست بخب والخب لا يخدعنى»، وللحديث شجون والى اللقا

«الجزائر» (محمد الطاهر الورتلانى)

الى من اوجه لومى وصدرى محتدم غيظاً!
ألوم الايام فمالك أيتها الايام لم تجمعى زعماءنا فى يوم من ايامك للمفاوضة فى اسباب الخلاف وقطع جذورها واقتلاعها من نفوس امتنا الضعيفة التى صارت لقمة مستساغة لكل قوي وضعيف — إن لم تجمعيهم فانك انت التى قضيت عليهم القضاء النهائى ولا نشكوك الا البارئ لاننا نعلم ان الاتحاد اساس كل قوة وهاه قول الشاعر فاقرايه وتأملى:

كونوا جميعا يابني اذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت أفرادا

(ليوة — طولقه) «جابر ابو بكر»

جامع الزيتونة بين المد والجزر

«عن جريدة الزهرة»

ان القضية الزيتونية هي من اهم القضايا التى اعتنت بها الصحافة التونسية لاسيما جريدتنا هذه لما لها من الاهمية فى نظر الزيتونيين خصوصا ونظر التونسيين عموما فان جامع الزيتونة له فى النفوس اعتبار عظيم وحرمة ممتازة فهو المعهد العظيم الذي تدرس فيه العلوم الاسلامية والآداب العربية ويثقف الناشئة بثقافة عامة تؤهلها لخوض معترك الحياة واحتلال المناصب على اختلاف انواعها فكل من له احساس يشعر بان هذا المعهد الكبير يجب أن ينال كل ما من شأنه أن يناله امثاله فى بلاد العالم من عناية واصلاح حتى يؤدى مهمته على اكبر وجه وقد مرت عليه تطورات كبرى فى بحر النصف القرن الاخير وعرضت قضيته على محك النظر مرات متعددة وطالبت الصحافة التونسية غير ما مرة من الحكومة حل قضية الجامع بما تقتضيه سنة التطور والارتقاء. وكتبنا الفصول المتعددة حول هذا الموضوع شرحنا فيها الموقف وعبرنا عن رأي الامة فى معهدها العظيم وما تكنه لهولاهله من عطف واحترام وقد ظهرت علائم الاصلاح المنتظرة لما اسندت الحكومة ادارة الجامع الاعظم وفروعه لاكبر شخصية لها الكفاءة التامة فى السير بالجامع وفروعه الي الغاية المنشودة حضرة صاحب السعادة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور واستبشرت الامة خيرا بهذا انتخاب الذي عدته فاتحة عصر النهوض بالجامع وفروعه وعلى يديه ستحل القضايا التى بقيت معقدة السنوات الطوال لاسيما وقد كانت اول ما اعترضه فى اليوم الاول من مباشرته لخطته السامية قضية للمشايخ المتطوعين فقد القائم في حالة اضراب عن التعليم فبادر الى تشكيل لجنة لحلها بالطرق التى تقتضيها الحكمة والمصلحة ورجع المشايخ الى مباشرة دروسهم ثقة منهم في جنابه وان ما ستقرره اللجنة ستقع مصادقة الحكومة عليه وتمضيه

ولكن الادارة العليا غير الاقسام التى ترجع اليها امور الجامع، وبذلك بقيت قضية المشايخ المتطوعين التى قررت اللجنة حلها بتاكد حاجة التعليم اليهم واعتبارهم من صنف المكرين في المعاهد لمية الثانوية بقيت لم يقع البت فيها الى ان اضطر المشايخ الى الاضراب من جديد وضمت اليها قضايا الجامع التي تكون منها ملف ضخم وتكررت الطلبات فشكلت الحكومة مجلس الاصلاح ليبت في جميعها فتطلعت الانظار وحسب الناس ان هذا المجلس هو الذي سيقرر مصير الجامع وسن له من النظم ما يناسب روح العصر وانتظروا وانتظرنا واذا بالمجلس تنتهى جلساته واذا بمقرراته تبقى نسيا منسيا لا اثر لها فى الخارج ونسال من ظن به يعلم باطن الامر فنجاب بان المقررات لا تزال تحت النظر وفوجئنا في فاتحة هذا العام الدراسي بحركة في المعهد وفروعه غير اعتيادية انشاها القلق الشديد والمخاوف العظيمة في تاخير العمل بمقررات مجلس الاصلاح وان الامر الوشك ان يقبر في مهده وتعطل الاصلاح المنشود

ثم عاد النظر في القضايا من جديد في شهر اكتوبر وعلمنا انها توالت الاجتماعات وتكررت اللجان وآخرها اللجنة التى انعقدت في شهر افريل الماضى التى بلغنا انها خاتمة المطاف ومضى على هذه اللجنة ما يزيد على شهر ولم تعرض مقرراتها على الطابع السعيد فدخلت الاضطربات في النفوس وادرك المشايخ ان الحكومة غير عازمة على فصل اي قضية من قضايا الجامع الاعظم وفروعه وفي كل مرة تنتهى المجالس او اللجان اعمالهما تقدم الى الخزانة لتحفظ فى المكان اللائق بها من اجل ذلك اضطرت نقابات المدارس والمكرين والموظفين لاتخاذ الموقف الذي من شانه ان يتخذ في مثل هذه الاحوال

ونحن نعجب من موقف الحكومة ازاء قضية الجامع الاعظم وفروعه ونتساءل هل الحكومة لما اضافت في ميزان الجامع الاعظم في السنة الماضية مقدارا ذا بال كانت اذاك عازمة على عدم تنفيذ مقررات مجلس الاصلاح وادخال الاصلاحات التى تطلبها الامة لمعهدها وهل ان شهادات الجامع التى هي شهادات رسمية لم تجد اي نوع من انواع الشهادات تساويها؟

وهل ان الجامع وفروعه يلزم ان يقوم بالتعليم فيه عدد معين لا يرتفع اذا تضخم عدد التلامذة فمائة مدرس يقرؤون الفين من التلامذة وثلاثة الاف واربعة الاف وخمسة الاف؟

وهل ان اعتبار الجامع الاعظم وفروعه معهدا دوليا يخالف الواقع؟

وهل هو امر جديد طرأ على الحكومة حتى تتوقف في ذلك او تحاول تحوير صورته التى كان عليها من يوم تأسيس التعليم فيه؟

كل ذلك لا نظن ان الحكومة تريده و غاية ما نظنه انها اجراءات صادرة من بعض اقسام تعتريها الحيرة كلما يراد البت في قضية من قضايا الجامع وفروعه فادى ذلك الى تعطيل حركة الاصلاح وتضعيف النهضة العلمية التى اصبح عليها المعهد وفروعه ونحن نطلب من الحكومة المبادرة بفصل قضية الجامع الاعظم التي هي قضية الامة باسرها.

مفهومها بعد ذلك ومدلولها.

قال وزير الداخلية اليوم فى البيان الذى أفضى به امام لجنة الشئون الداخلية وكان قد ستعرض كل المسائل التى هي تحت النظر فى العمالات ثلاث الجزائرية :

﴿ إن الحالة فى الجزائر أقل خطورة مما كانت ذكرته الصحافة الفرنسية وانها لم تبلغ من موجب الحيرة والقلق مثل ما زعمت بعض الجرائد؛ وقال :﴿لقد فاه مصالى الحاج(زعيم حزب الشعب الجزائري)بعبارات شديدة ضد فرانسا وهي عبارات انفصالية لايقبلها ابدا ولا يسمح بها؛ وادعى الوزير ان لهذا الحزب صلة بثوار الهند الصينى « افيت نام » . وقال : ﴿سوف تجتهد الحكومة في سلوك سياسة الصرامة الحازمة وان ذلك لايمنعه من اجراء اصلاحات تقتضيها سياسة فرانسا؛ وقال: ﴿إن الحملة العدائية على فرنسا تضاءلت وان الحكومة اتخذت التدابير اللازمة لاحترام السلطة والنفوذ الفرنسى؛ وقال :﴿إن الاتفاق المنبرم بين بريطانيا العظمي قد ساعد مساعدة كبرى على اصلاح كثير من الامور التى تهم فرانسا . وقال جنابه:

« ولقد اقتبلت السيد (فرحات عباس) في قصر المصيف مقر (الوالى العام) ولاحظت له أن طلب علم «درابو» خاص للجزائر غير ممكن القبول فاجابني بانه مستعد للتنازل عن هذا الطلب الآن. » وقال: عن الدستور الجزائري « وأما الدستور الجزائري فسيكون دستورا موقتا يمكن تنقيحه؛ وكل طلب يرمى الي خروج فرنسا والديموقراطية من الجزائر فسيكون جوابه الرفض » وتحدث عن عريضة المجلس العمالى «بقسنطينة» فقال : « وأما عريضة المجلس العمالي في قسنطينة فمن شأنها تهدية الحالة الفكرية وتوطيد حسن التفاهم بين سكان البلاد وقد ظهر لي اثناء زيارتي هذه أن الاتفاق سائد في كثير من النظريات المتعلقة بدستور الجزائر حتى فيما بين المسلمين والاوربيين »

وأثني الوزير على الاطباء وعلي رجال الاستعمار الذين سماهم (رجال العمل) ووصفهم بأنهم «صيروا البلاد جنة فوق الارض» وقال: « ان الجزائر التى سادت فيها دعاية الاجانب منذ عام ١٩٣٩ لم تفسد حالتها المعنوية » وقال: فيما يخص الاجانب هنا . « هذا وقد لاحظت ان السكان الفرنسيين يساورهم القلق ولم الاحظ ذلك عند المحظوظين منهم فحسب بل حتى عند الفرنسيين الذين حسنت طويتهم ؛ وهم يخشون أن يغمرهم جمهور المسلمين . »

هذا بعض ما جاء فى بيان الوزير بعد بحثه في حالة الجزائر فى هذه الرحلة المستعجلة وقد كان الحامل له على هذا السفر كما يفهم من كلامه تأثر الرأي العام الفرنسي مما نشرته تلك الجرائد الاستعمارية المغرضة ضد الجزائر والجزائريين المسلمين ...

كما أشار اليه فى أول كلامه عن الجزائر بقوله : ان الحالة اقل خطورة مما ذكرته الجرائد الفرنسية وزعمته بعض الصحف ...

وهكذا يفعل القابضون على السلطة بيد من حديد وبهذه الطريقة وشبهها يوطدون اركان السلطة ويبنون صروح دولتهم: جريدة تغرى وتتحرش بالشعوب الضعيفة المغلوبة على امرها واخري تهيء الرأي العام وتعده للامر العظيم والحادث الفظيع الذي ينوون ويضمرون الاقدام على القيام به وتجيزه فى جو ملائم وظروف قد هيئت ومهد لها بما يناسبها، وثالثة كجريدة « كارفور » ذات المقدرة والدهاء السياسى الكبير توجه رجال الدولة الى الناحية المتفق عليها والتى هم لها متجهون و الى الوصول لها عاملون ؛ واخيراً يصدق كل ذلك او يكذبه اقدام الرجال المسئولين على التصريح والاعلان بما يسمونه « بالون التجربة » ثم لا يلبثون اذا رأوا الخطة محكمة والفرصة مواتية ان يعهدوا الى رجال الحرب بمباشرة عملية البطش من تقتيل وتدمير ثم إذلال وتفقير ونفي وتغريب وآلام لضمير الانسانية وتعذيب .

وهكذا دواليك فى كل مرة ترجع « حليمة الى عادتها القديمة » ، وكلما حسبنا اننا في عهد تقدم وسياسة رشيدة وتدابير حكيمة رحيمة نتقدم معها ولو خطوة الى الامام اذا بسياسة الصرامة والعرامة وتحكيم العاطفة الجامحة والهوى المتبع والسير مع الميول الخاصة غير المشروعة وغير المشاعة بين عموم بني آدم و كل البشر — تصرف الاتجاه الى غير الاتجاه الحقيقي وتحاول ان تردنا وتؤخرنا الى الوراء ألف خطوة وخطوة !...

وقد جاءنا بكل هذا الاثر والتأثير السيء بل الأسوإ من السيء ؛ هذا التصريح فى هذا البيان المسهب الطويل المعلن به امام انظار رجال (لجنة الشؤون الداخلية) فماذا عسى ان يعقبه ويتبعه ؟ وماذا عسى ان تكون نتائج هذه الرحلة المباركة ؟...

ولا ادرى أترجع بركتها علينا و على فرانسا ام على م. ديبرو فقط ؟...

لا !.لا !.. يام (ديبرو) ما هكذا يكون جزاء الجزائر ولا هكذا يخاطب بنو الانسان اخوانهم فى الانسانية ؛ بل انصارهم والمشاركين لهم بالامس القريب فى تحرير رقابهم من ربقة عدوهم وارجاع حق السيادة لهم على بلادهم ووطنهم المغصوب المنهوب !..

ولا هكذا ينبغى أن تخاطب الامم والشعوب بلغة القوة والمدفع ونحن فى اثر حرب ضروس أهلكت الحرث والنسل ؛ وحطمت أعظم دولة طاغية عاتية تحطيماً ؛ حسب الناس من بعده ان الدكتاتورية ماتت وانهزمت ؛ وأن الديموقراطية الحقيقية (لا الديموقراطية الاستعمارية) هي التي تم لها الفوز وانتصرت وآمن كل الناس وأيقنت قلوبهم واطمأنت نفوسهم بانهم اليوم فى عهد (هيئة الامم المتحدة) فى (أميركا) لا فى أيام (عصبة الدول) فى مدينة (جنيف)

لا وصاية اليوم !. لا انتداب !. لا حماية !. لا استعمار ولا استثمار ولا امتلاك لشعب أو أمة إلا برضاها!... بل حرية تقرير المصير لكل شعب واستقلال كل أمة بنفسها هو المبدأ الذي يسود العالم اليوم ؛ وهو الحق المقدس في نظر كل أمة حرية بوصف الامة الديموقراطية والنقطة الاولى التي تجمع عليها الآراء وتلتف حولها كلمة الشعوب وكل الامم ؛

وعليها ومن اجلها ترتفع او تنحط و تتضع راية (وحدة الدول) وجامعة الامم اليوم في اميركا ؛ او في غير اميركا ؛ والا فسلام الله على سلام العالم وعمرانه ، وعلى العدل ومقتضياته ذلك هو الامل الوحيد لكل شعوب العالم اليوم وتلك هى الغاية الشريفة التي تهدف اليها كل امة ويسمو اليها كل نظر في الوجود وتلك هي الامنية التي تتطلبها وتعمل اليها الجزائر وتونس والمغرب وكل بلاد الاسلام نقولها صريحة ونبعثها اليكم جريئة سافرة غير مستورة لكي لا نغالط انفسنا او نغالطكم فترتكبوا من الاخطاء والاغلاط ما تندمون عليه ولو بعد حين ...

فان الزمان واهل الزمان لم يبق واحد منها قابلا للمغلطات او اضاعة الوقت في حل الالغاز والمعميات وتسمية الاشياء بغير اسمائها ، فقد كان من نتائج هذه الحرب وآثارها — ولكل شيء نتيجة واثر — ان كرهت الناس حياة الذل والاستعباد كما كرهت النفوس سماع كل كلمة تدل على النفاق وعدم الصراحة في أي موضوع ومن اي متكلم كان صغيرا او كبيرا عظيما في نفسه او حقيرا .

واذا كانت كل الامم وكل شعوب الدنيا هدفها الوحيد فى هذا الزمان وبعد هذه الحرب الطاحنة الضروس ، إنما هو شيء واحد اسمه الحرية العامة والاستقلال الكامل ، فلا غرو ان تكون الامة الجزائرية والشعب الجزائري الذى لم يفقد بعد كل مميزاته كاملة وكل مقوماته كشعب له ماضيه وتاريخه المجيد وله دينه الجامع المانع وله لغته الرسمية لكل اهل ذلك الدين : العربية و له ذاتيته التي لا يرضى بها بديلا وجنسيته التى ابي ان يتنازل عنها — وسيأبى أن يتنازل — ولو كانت كل بلاد فرنسا ملكا له ودولتها طوع امره وبين يديه !...

لا غرو و لا عجب ان تكون هذه الامة كغيرها من الامم بل و في مقدمة الامم و هى جزؤ لا يتجزأ من العالم الاسلامي العربى كله أحب من احب وكره من كره ، تريد ما يريده الناس من حق طبيعي في الوجود وحياة سعيدة تشارك بها اهل السعادة في هذا العالم الحي الموجود ، او موت شريف يلحقها بدار الراحة والهناء والخلود ...

واذا كنا حقيقة اليوم كما قال الرؤساء والزعماء وكما قرروا في (ميثاق الاطلانتيكي) وغيره فانه لم تبق من ضرورة تدعونا الى استعمال لون تشبيب او اسم جديد ؛ من الوان واسماء الاستعمار والاستثمار . و م . ديبرو نفسه قد صرح في الجزائر وفي رحلته هذه بان الاستعمار قد مات وذهب عهده ....

وقد اوجدنا نحن له قبرا عميقا لندفنه مع فرانسا وبمعونة فرانسا نفسها فيه ...

وكان الاولى والاجدر بالسيد الوزير ورجال دولته ان يدفنوا مع الاستعمار وفي قبره لغة القوة والمدفع أو استعمال الشدة ، والصرامة ، في نفس ذلك القبر ومع الاستعمار الذى قد مات وفات !...

ثم ان كل احد في الجزائر وغير الجزائر يعلم ويفهم ان هذا التهديد ليس هو موجها الى مصالى الحاج وحده وان الاتجاه الى سياسة الشدة والصرامة لا يكون ضده هو فقط ، بل هو شامل لكل مسلم جزائرى وكل مسلمة جزائرية مباشرة ومن قريب ، وضد كل مسلم وكل عربى في العالم العربى الاسلامي كله ما في ذلك من شك ولا ريب !...

فمهلا ؛ رويدك يام. ديبرو ، تأن ولا تستعجل فى استعمال القوة لا في الجزائر ولا في المغرب ولا في تونس فليس فى ذلك من كبير نفع ولا عظيم فائدة لفرانسا وشعبها : الشعب الماجد الكريم !... وخير من ذلك كله لنا ولفرانسا صداقة دائمة ومحبة ، وعهود احترام ومنافع متبادلة تدخلنا وتدخلكم فى زمرة الامم وجملة شعوب العالم الصغيرة الضعيفة ، والكبيرة القوية المخيفة تتفق وتتحد في حفظ السلم والامن العام وتفترق وتختلف مستقلة في ادارة شؤونها وامورها الداخلية وقضاياها ومسائلها الخاصة بها ؛ حتى يرث الله الارض ومن عليها وذلك هو منطوق ومفهوم ما لاجله كانت هذه الحرب الاخيرة ومن اجله وضعت ووقعت تلك المعاهدات !. وهو عين ما يقتضيه العدل الشامل ، وتوجبه الاخوة الكاملة في الانسانية والديموقراطية الحقة . وفي ذلك فقط سلم العالم وهناؤه وضمان أمنه وراحة بني الدنيا وسعادتهم ، به لا بسواه يكون القضاء النهائى على فكرة الحروب وبلائها التى نتمنى جميعا ان لا ترجع الى الدنيا ولا تعود .

«الطيب العقبي»

الاتحاد أساس كل قوة

اذا نظر الانسان وامعن النظر فى هذه القوات الحالية على اختلاف انواعها وتباين أشكالها وتفاوت تأثيرها من (طاقة ذرية) ومراكب هوائية ودبابات برية وغواصات بحرية وما الى ذلك يجد نفسه امام هذه المبتكرات البديعة ، والمخترعات العجيبة مغلوبة مقهورة قد ذهب كل ما بها من الاحساس والشعور.

ثم انه اذا أجال فكره كما هي حالة المشدوه المتحير ليرى ما هذه المقدمات التي انتجت مثل هذه النتائج المدهشة التى استهلت بها الايام على غير عادة ، ولا سبق مثال.

رأى المقدمة فى ذلك كله قوة الاتحاد الفولاذية، قوة التحالف والتضامن قوة التعاضد والتكاتف تلك القوة التى نكست لها الاعلام ، وطؤطئت لها الرؤوس ؛ قوة لم تقف امامها قوة المانيا العتيدة التى استبطنها الطمع وارداها الجشم حتي وعدت العالم اجمع انها فى العهد القريب ستضع عليه قدمها ، وتصبح سيدته الراحمة او المعذبة كما تهوى وتشاء وما تدرى ان وراءها قوة الاتحاد والتحالف الجبارة ، تلك القوة التي لا تزال الى الآن — والله فاغرة فاها لالتهام كل قوة لا تساوى قوتها الساحقة وما تدري... ولعل الاتحاد رحم تتطور فيه القوة أطوارها حتى اذا تم تكوينها برزت كجند الله الاعظم متى اتجهت بلغت ، ومتى قصدت وصلت ، ومتى شاءت السيادة سادت ، او الامتلاك ملكت .

الاتحاد من البناء اساس، ومن النوم نعاس فهو المقدمة لكل معقول ، حتى فى القضايا من القول ، وهاهو القرءان وربنا يقول : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا — ولا تنازعوا فتفشلوا — فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم كيدونى . فأجمعوا كيدكم ثم ايتوا صفاً ؛ فلولا ان القوة فى الاتحاد لما كان الله سبحانه وتعالى يامر به وينهى عن ضده .

والاتحاد الذي هو بمعنى جمع الآراء والاصوات اساس في تكوين القوة لنا ولمن كان قبلنا ، وجاء القرءان بذالك مبينا ، فرعون امر سحرته بان يجتمعوا ويجمعوا — وبذلك نوح امر ، كما سبق آنفا وعبر ؛ ومغزى ذلك تكوين القوة قوة الاتحاد الفعالة — وكثيرا ما اشار الله سبحانه وتعالى في القرءان اشارة لكل انسان أن القوة تنتج عن الاتحاد ، ولو خفي ذلك عن كثير من العباد .

أيها القارئ الكريم هل اليد الواحدة تعمل عمل اليدين الاثنين؟ وهل يحسن باولاد الام الواحدة ان يتفرقوا ويختلفوا ؟ والتفرق عنوان الخيبة في العمل، ولوائح عدم البلوغ الى الامل رحماك يا الله بليت الجزائر الثكلى بتفرق اولادها ، وبلى اولادها بداء الخلاف الممض والمرض العضال ؛ يد السياسة زعزعت اركانها ، وبمعاول الشر والفساد قضي عليها ابناؤها ، الى من نفزع فى امرها ، أن كنت انت المقدر عليها ، ومن ذا يرد على الله القدر ؟ . . .

لا ألوم القدر ولا الوم الجزائر الخالدة فى كونها لم تلد لنا زعيما يسير بابنائها حيث عزمهم وسيادتهم بل انها ولدت زعماء كثيرين ولكن الذى قسم الجزائر ورمى بها فى هاوية الاستعمار الغاشم ، وفرق شتاتها ومزق اوصالها على انياب كاشرة لا تعترف للانسانية بحق ، ولا للقومية بقدر — هو جاذبية كل زعيم الى ناحية وهذا هو نجم النحوس الذي طلع فى سماء الجزائر المحبوب ... لان الشيء الواحد طبعا اذا تجاذبته القوات اما ان يبقى على حاله خيرا كانت او غيرا هذا ان اتزنت قوة الجذب او يتقطع شذر مذر ان اختل اتزان قوة الجذب وكلا الحالتين يسوآن الجزائر العزيزة .

ومن الاسف أني قد حضرت اجتماعا عاما بالعاصمة — فاذا باحد ابطال الجزائر وزعمائها العظام رافعا صوته بالتأوه يبكى الاتحاد ويتأسف من التفرق والاختلاف يدعو الى جمع الكلمة يدعو ويلح فى دعائه وكانما هو يشير الى المباهلة ، والابتهال (آية فى قطع النزاع) فسرنا ذلك كثيرا وكأنى بالداعى هو صاحب هذه الجريدة اعزه الله وابقاه فترقبنا ذلك بفارغ صبر وذهبت تلك الصرخات العظيمة ادراج الرياح كان زعماءنا لم تقرع آذانهم تلك الصيحات الحنينة ام خالوها نداء موجها الى غيرهم فلا ذاك ولا غيره ؛ بل لم يرد الله هداية الكل الى جنة الاتحاد العالية واستنشاق ريحه الطيبة فقاتل الله الخلاف ما امره ..!

المطبعة العربية - الجزائر
Directeur Gérant : Taïeb EL-OKBI
Imp. EL-ARABIA, 70, Rue Rovigo, ALGER

صحيفة المرأة

الى البنت الجزائرية المسلمة !

والدنا الروحي الاستاذ الشيخ الطيب العقبى أبقاه الله حصنا للاصلاح

أرجوكم نشر هذه العواطف الرقيقة التي بعثنى اليها حب العربية وتحرقى على جهل المرأة المسلمة الجزائرية ولكم من بناتكم أرق العواطف الخالصة .

لي الشرف العظيم أن أخاطبك يابنت الجزائر بلغة العرب لغة الاجداد الامجاد ، لغة الشهامة والفخر ، بتلك اللغة التي جهلتها وحالت بينك وبينها حجب و استار وفواصل وقواطع لا لشيء سوى انك انثى ولا حق لك فيها كاخيك الرجل . بتلك اللغة الفتانة الساحرة الجميلة العذبة

أخاطبك يابنت الضاد ، وأتمنى أن تسمعى نجواي و تخرقى تلك الحجب والاستار التي امتدت على وجهك فحجبت عنك الضياء والنور ، وأورثتك الظلام وابقتك في ليل داج من التقهقر والتأخر .

إلى متى لا تفهمين يابنت الضاد أنك انسان في الوجود وأنك عضو حي عامل فيه ، وأنك مركز الدائرة الذي حوله المجتمع الانساني .

هبى من نومك وأفهمي اولياءك بان لا نصيب لك في الانسانية مطلقا إن انت جهلت لغتك ودينك وأهملت تغذية عقلك ولبك وتخلفت عن اشقائك الرجال في الفضل والكرامة والشجاعة والفصاحة والجرأة والمخاطرة .

انصبت عليك عوامل الويلات والشقاوة وأصابتك في الصميم فلا هم لك الا ما توصلت إليه يدك من متاع الحياة الدنيا الفاني وزخارفها الزائلة ، فأصبحت لاتميزين من بين الحيوانات العجماء الا بشكل آدمي .

اذا كان الاسلام ياأختي قد نشر ، الرجال في صدر الاسلام برجاحة العقل والحكمة وحسن التدبير وصدق الرأي والعدل فان لك في ذلك سهما وافرا ، او كنت أنت السبب الكلي فيه لان حسن استعدادك — اذ ذاك — هو الذي كون الرجال وبعث بهم الى الكمال .

أنت لا تذكرين ولا تعرفين ما قالته تلك المرأة الخالدة عند ما تجهز الجيش للحرب ورأت أنها دون ما يتوجه اليه الرجال قالت وهى باكية :

خذوني للوغى معكم خذونى * * ممرضة لجرحاكم حنونا

فأن لم تفعلوا فخذوا ردائى * * فسدوا به الجروح اذا دمينا

هبى أيتها الاخت الكريمة واستيقظي من سباتك الطويل وادرسي كلمة (النساء شقائق الرجال) فالانوثة ليس بالمعنى الذى تعرفينه ياأختاه ! انما هى تلك الانوثة الفاضلة المملوءة بجلائل الاعمال الصالحة المشحونة بالنفوس العظيمة والهمم العالية .

و إذا كان يقال : « ان المرأة تهز مهدين : مهد الطفل و مهد الاجتماع » ذلك لانها يجب أن تجتاز عقبات كما أجتازتها جداتها اللواتى حار العالم اجمع مما خلفنه من التراث المجيد الذى يبقى ما بقي اسم التاريخ يعرف عند سائر الامم والشعوب .

أختي الكريمة : ان ما تركك اليوم غافلة خاملة متقهقرة هو شيء واحد لو تمسكت به لكنت من زمرتهن وفي طليعة المجتمع النسائى الناهض .

اعيرى لي سمعك حتي ابين لك ذلك السبب الذى جنى عليك وتركك تسبحين في بحر خضم من الخرافات والاوهام وتهيمين في بيداء من الشجون والاحزان لا منقذ لك ولا راد لحكم الله في ذلك .

انت تجهلين تاريخ اجدادك وجداتك وتجهلين دينك الحنيف وما يحضك عليه فصرت لا تعرفين من القصص التاريخية الا (الغول والغولة) وما في معنى ذلك ، اتعتقدين انك ستنهضين ان انت قد قطعت حبل الاتصال بينك و بين ماضيك ومخلفات اجدادك ، كلا ! والف كلا ! فانت دائما آفة على نفسك و بلية على المجتمع .

لا أقول لك : انك السبب في ذلك وانا اعلم ان القائمين على امرك هم الذين اهملوك واودعوك زاوية من الغموض ، وعساك في يوم ما تؤثرين عليهم فيحنون لك ويشفقون ويهون عليهم الامر ان يمدوك بما قد حرموك منه .

ويتنشلوك من بين تلك السباع المحيطة بك والآفات المتقبعة بجانبك والنسور الضارية التى حصلت مخالبها في جسمك اللطيف ويدركو ان اول واجب عليهم توجيهك الى ما يرقى عقلك ويرفعك الى المستوى الرفيع هنالك تهزين مهد الاجتماع بيد ، ومهد الطفل بيد اخرى وتتسع دائرة افكارك وتندفعين الى صفوف العمل بيقظة وانتباه في بيتك بيت زوجك و اولادك و بيت شعبك الكريم

هذه كلمتى اوجهها لكل اخت مسلمة عربية جزائرية ، واخص بها اخواتى التلميذات بنات (مدرسة الشبيبة الاسلامية) وعدة العاصمة وفخرها ومناط مستقبلها آملة ان يردد صداها قلب لكل واحدة منهن ويتوجهن الى ما قد يكون سببا في رفعة شأن المرأة ويبعثها الى المستقبل الزاهر ، وذلك بان يخرجن اقلامهن ويطرحن اراءهن حتى يعلم الناس — انهن على اهبة للتقدم و على استعداد للانتباه العام .

فالتحي الجزائر والتحي البنت الجزائرية العربية المسلمة حاملة لواءها الخفاق !..

« يزة ابو زكري »

تلميذة مدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر

المرأة ام الوطن

إذا كان الرجل مطالباً باداء واجباته الدينية والادبية والاجتماعية فان المرأة من حيث هى شقيقته ورفيقته لاتنفلت عن تأدية هذه الاركان المتينة التى ينبني عليها صرح المدنية والعمران وحيث انه لا يتأتى القيام بها الا بالعلم كان من المحتم على المرأة ان تسعى في سبيل التحصيل عليه لتكون قد شاركت الرجل فيما خلقا لاجله كما شاركته في الاكل والشرب وغيرها . اذا فالآباء مطالبون بتعليم بناتهم ولو يقتضي ذلك بذل كل نفيس وغال . لان البنت سوف تصير اما بعد حين تلد الاولاد فتقوم بتربيتهم و تغذيهم إما بالبان العلم والادب فيشبون انجالا كرماء يخدم الجيل المستقبل ابطالا صلحاء حينما يفتح عينه فتقران بهم ويصبحون آسادا اقوياء يذودون عن شعبهم وكيانهم ، واما ان تسقيهم سموم الجهالة العمياء التى طالما كان يستسيغها ابناء قطرنا ، و ياليت الوالد ولد ميتا خير من ان يحي منغمسا في قاذورات الجهل والضلال لا ينفع نفسه ولا عشيرته ولا امته بل لاتجد منه الا الوبال والهدم والخراب كثيرا ما نبصر من الامهات الجاهلات من تلصق بولدها طباعا لم تكن من الاخلاق الكريمة في شيء كالرضاء بما ينشأ عنهم من سوء الخصال والتلفظ باقبح الالفاظ التي لا تصدر ولو من البهائم وربما كانت قدوته في ذلك كله لجهلها وغباوتها وهى تظن انه من الحنو عليه والرحمة به وعما قريب تضحى الرحمة نقمة فتستحكم فيه تلك الرذائل الخسيسة حتى تمتزج بدمه ولحمه واذا ما كبر واشتد وبلغ آوان استثماره لا ينجم عنه الا الخيبة والخسارة ولا يحصل من اعماله الا الفجور الذى فتح له الاهمال ابوابه كما فتحها لاخته ان كانت على منواله فيجعلها مطموسة البصيرة حتى ينقلب راسا على عقب وياخيبة الام المغرورة ولدت علة لا زالت ولن تزال تتجرع آلامها طيلة حياتها ، لقد حاولت وستحاول ارجاعه وروضه ولكن اني لها وياللاسف ان تعد له بعد اليبس على العوج وقد فاتها العمل يوم كان غصنا يصلح للتعديل والتسوية ، واما الوالد المسكين فبين نارين نار الزوجة الضالة المضطرمه والموقدة بحطب الجهل والخمول ، ونار الذرية الفاسده الطالحة ، وياليته كان عقيما فتخفف عنه احدى النارين فيستريح بعض الاستراحة ، وعلى هذا الشكل نجد الاولاد في هذه الدار وآخرين في تلك والبلاء عم كل ناحية من البلاد فاسدل عليها رواق المعرة والفضيحة كل ذلك من جراء تلك الوالدة الجاهلة وما غلط من قال المرأة ام الوطن اذ هى ام الاسرة ومن الاسرات تنتظم الامة وتتنسق ومهما تضرر جزء منها تضررت كلها فكيف بها اذا مس جميع اوجل اجزائها .

اهكذا ينبغي ان نكون ؟ اعلى مثل هذا يحق ان نبقى ؟ هل ننهض بكل مالدينا من تعليم بناتنا واخواتنا ونوجد العناية التامة في تهذيبهن كما لا نالو الجهد في تثقيف اولادنا علنا نتدارك ما سبقنا اليه السابقون فنرفع لامتنا علمها في عنان السماء مرفرفا في فضاء الحرية والاستقلال .

الجزائر (بوحميده ابراهيم)

على هامش اتحاد الاحزاب

الاثرة لاتعدو على النفوس العظيمة

(نقلا عن جريدة « مراكش » الغراء التى تصدر بمدينة طانجة فى المغرب الأقصى)

اتفق العقلاء والفلاسفة من المتدينين وغيرهم ان الاثرة أقبح الخلال واشر الاعمال وانقض لمعامل الاجماع واقتل لروح الاتحاد واكبت لانفاس التئالف وافصم لعرى الاخاء وان هذه الخلة وحدها هي السبب فى الانقلابات والدافعة الى الثورات والخالقة للحقد والحزازات وان دلت على شيء فانما تدل على صغر النفوس ودناءة الهمم وعجز الطموح ؟ وهل نحن فى هذه الحياة نكافح الا الاثرة ؟ فما الحروب و ما الدعايات وما التكتل والتحزب الا بدافع الاثرة الخبيثة ، وما الاستعمار بانواعه واسمائه الا نتيجة الاثرة ، فقبح الله الاثرة ، ما أعداها للبشر وما اقواها على هدم ما بينهم من التراحم والتعاون وقطع مابينهم من الصلات اذا لم يكن بينهم عظماء يجتثون هذه الخليقة من اصلها ويحملون الناس على هجرها ومعاداتها والتغلب على حبها والتخلق بضدها وهو الايثار والتسامح والاشتراك في السراء والضراء .

كل يعلم ان اللجنة المركبة من اعضاء حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال اجتمعت بدعوة من المصلح الكبير العلامة النظار سيدى محمد بن العربى العلوي تحت اشرافه للاتفاق ، وبما ان جل الحزبين من تلاميذه وممن يرون فيه الاب النصوح والبر المشفق ، فقد نزلوا جميعاً تحت ارادته وشكلوا اللجنة من الجانبين للمفاهمة ، وكانوا أول الامر يتذاكرون ويدرسون والاخلاص وحسن النية يحدوان الجميع فيما يظهر فوقع الاتفاق في جميع البنود التي وضعت على بساط الدرس كلها اولا ؟ وأخروا عقدة العقد الآتية الى النهاية باشارة الشيخ الاستاذ المشرف وفى اثناء المذاكرة سئل بعض افراد هذه اللجنه عن سير المذاكرة فكانوا يجيبون بما يحمل على التفاؤل ، لكنهم لما وضعت مسألة تشكيل اللجان من الحزبين جاءت أم المشكلات التي ارغمتهم على الانفاض واعلان المنشور القائل ان الحزبين ارتأيا ان يبقى كل حزب كما هو الخ ...

قلنا أم المشكلات ، ذلك لانها تنطوى على موطن الاثرة ، ومهما سكنت النفوس هذا الموطن فانها تعمى عن التضحية للصالح العام و ان كانت تدعيه فانما هو صالح عندها ما دام لها به انتفاع .

ونحن وان كنا نحترم رجال الحزبين معاً ، فان هذه الحادثة تحملنا على ان نصرح بان الاثرة حصلت من احد الجانبين لا محالة و هي التى حالت دون جمع الشمل واتحاد الوجهة وتوحيد الخطط ، تلك النتائج التى كانت الامة تنتظرها من اتفاقهم ، ونحن نأسف لهذه الفرقة التى طالما فتت فى عضد القضية المغربية وفرقت الجهود الوطنية وجعلت منا شيعاً وطرائق يستغلها المتحينون لهذه الفرص ، فالمسئولية التاريخية سيتحملها من لم يتناول المفاهمة و لم يعن بالتسامح والايثار فى القضية المشتركة .

تشكيل اللجان —

تلك هي أم المشكلات التى اشرنا اليها قبل ؟ فانه لما كانت المذاكرة بين الحزبين على اساس الهدم والبناء والخروج الى الناس باسم جديد يدل على الاتحاد والاقتراح من جديد كان لا بد ان يبحث عن الافراد الذين يضطلعون باعباء المهمة ويطوقون اطراف المسئولية فأدى ذلك الى اعتبار العدد والكفاءة وكان لا بد من انتقاد احوال الاشخاص ليلا تعطى الامانة للمشبوهين ، وطال الاخذ والرد فى اربعة مجالس بعضها فى الرباط و بعضها خارجه فى ضيعة كان احد الحزبين ينظر الى الاخر نظره الى اقلية والاخر يطمح الى المساواة ، واخيراً تنازل هذا الى الثلث و لم يتزحزح عنه الى قبول أقل منه ، وبعد التي والتيا قبل الثلث من الجميع في الجميع الا فى اللجنة التنفيذية ، فلم يقبل الا ابن الحسن الوزانى وحده ، فرآى انه ان انفرد في هذه اللجنة يكن اقلية مهما قل افرادها ، وأقل ما يمكن فيها اربعة رغم انهم خيروه فى مناصبها ليحتفظ لنفسه بأيها شاء .

ذلك هو السبب الوحيد فى اخفاق هذه المحاولة الجميلة الجليلة والعقبة الكأداء التي غلبت رجال الحزبين ان يصمدوها ويخلفوها وراءهم كما خلفوا غيرها من العقبات ونحن لا نيأس من ان يعيد رجالنا من الحزبين النظر فى برامجهم حتى لا تصطدم بالمصلحة العامه إن كانوا يحبون الاصلاح وينظرون الى قول خالقهم على لسان متقدمهم صلى الله عليه وسلم « واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا » ، وليعلم اخواننا ان هذه المحاولة متوقفة قبل كل شيء على رفض الاثرة ؟ وحسن النية والتسامح وعدم استحضار الشح « و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » ، فليتق الله رجال احزابنا لا يصدقون ظنون اعداء قضيتنا الذين يرموننا بضعف النفس وغلبة الهوى والجبن عن التضحية فانا منتظرون منكم تكذيب ظنون الاعداء وانكم لا ترتقون صهوة العظمة حتى يكون الائتلاف أسهل عليكم من الافتراق ، فالافتراق فساد والفساد كله سهل والراب للصدع اصلاح و كل اصلاح صعب الا على المخلصين المؤثرين فان الافتراق عليهم صعب والائتلاف اليهم أحب وعليهم أسهل ، والله ولي التوفيق .

(وطني)

(الاصلاح) هذا هو الداء العضال والمرض القتال الذى أعيى المسلمين اليوم علاجه واستعصى على كل حكيم ومصلح دواؤه ؟ و إنا واخواننا المغاربة ككثير من اخواننا المسلمين فى الشرق الادنى والاوسط — لفي الهوى سوا — فما الحيلة ؟ وما هي الوسيلة التى تهدي للتي هي أقوم وترشد المسلمين الى الطريقة التى هي أسلم وأحكم ؟

وهل نجد الدواء في غير تعاليم القرآن و في مثل قوله عز وجل: « و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتي تفيء الي امر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين . إنما المومنون اخوة ، فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » صدق الله العظيم و كذب الكثير ممن يدعون الاسلام والايمان ويزعمون انهم للقرآن و ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم مصدقون ، ولكنهم اذا ذكروا لا يذكرون واذا تليت عليهم آيات الله لا يتعظون و لا يعتبرون ...